طالبوا بإعادة قراءة أعماله لما تحمله من دلالات أكبر وأعمق:

الفنانون المصريون: نجيب محفوظ أفضل من عبر عن انتصار وانكسار الطبقة الفقيرة في مصر

سميرة احمد

سميحة ايوب

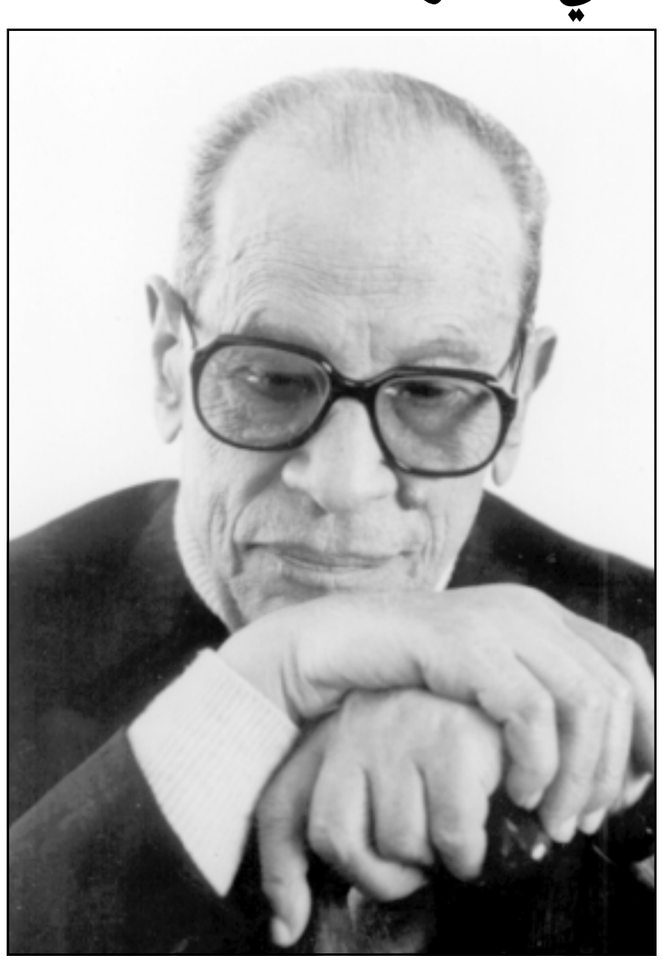

نجيب محفوظ

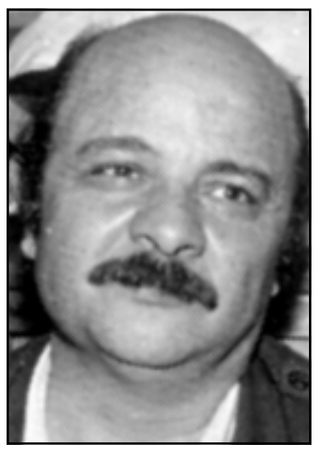

يسري الجندي

سهير المرشدي

القاهرة ـ «القدس العربي»

من عمر صادق:

اضاف اديب مصر العالمي الراحل نجيب محفوظ الكثير والكثير للرواية العربية واثرى السينما بالعديد من الاعمال الناجحة التي اتسمت بالواقعية الحية.

صنف معظم الفنانين الذين التقت بهم «القدس العربي» اعمال محفوظ المأخوذة عن رواياته بانها افضل ما صورت حياة الطبقة المتوسطة في مصر. ويعد محفوظ احد اهم المؤلفين الذين نجحوا في تجسيد واقع الانسان المصري البسيط حيث نقل في اعماله حياة الطبقة المتوسطة التي تعيش في احياء القاهرة وعبر بواقعية عن مشاكلها وهمومها وطموحها كما صور حياة هذه الاسر في علاقاتها الداخلية وامتداد هذه العلاقات في المجتمع وخصوصا في الاحياء الفقيرة والمعدمة التي يعيش فيها اغلب المصريين بكل بساطة بلا تعقيدات الحياة الحديثة التي سادت في المجتمعات الغربية.

● المؤلف اسامة انور عكاشة يؤكد ان سبب براعة نجيب محفوظ في تجسيد المجتمع المصري والقاء الضوء على مشاكله وكشف النقاب عن اوجاعه يعود بالدرجة الاولى الى اقترابه الشديد من هذا المجتمع والتصاقه به.

يقول: نجيب محفوظ امضى طفولته بحي الجمالية العريق ذلك الحي الشعبي الذي استلهم منه رواياته التي الفها فصعد معها الى آفاق الادب الانساني.. وعندما عاش فترة من الوقت بحي الحسين والغورية فقد اثارت هذه الاحياء فضوله كروائي وفنان وظهر ذلك في مجمل رواياته التي قدمها عبر مشواره الادبي الطويل.

نجيب «منقوع» في الحارة المصرية

● تقول الفنانة الكبيرة سميحة ايوب ان تأثير ادب نجيب محفوظ على الشارع المصري والعربي شديد الاهمية وتعد وفاته خسارة للادب بصفة خاصة.

وتضيف: هذا الرجل «منقوع» في الحارة المصرية ويعد واحدا منها لهذا أراه من اهم الكتاب الذين تصدوا لتصوير الحارة المصرية والطبقات المتوسطة والفقيرة في اعماله. وحول الاعمال التي قدمتها للاديب الراحل تقول سميحة ايوب: قدمت لنجيب محفوظ عملين فقط، الاول بعنوان «عصر الحب» للشاشة الصغيرة، ومسرحية «بداية ونهاية» ولم اقدم له اعمالا في السينما وهذا من سوء حظي.

نجيب أفضل من صور البيئة المصرية

● وتقول الفنانة الكبيرة سميرة احمد: انا فخورة وسعيدة جدا لانني قدمت لنجيب محفوظ احلى فيلم له وهو «خان الخليلي» الذي اعتبره علامة مهمة في تاريخ السينما المصرية، وتضيف: نجيب محفوظ كاتب روائي مختلف ويجيد الكلام عن البيئة والواقع المصري في رواياته.. وارى انه من افضل المؤلفين الذين تناولوا تشريح الطبقة المتوسطة والفقيرة في مصر.. واعماله ستظل محفورة في ذاكرة المشاهد بسبب مصداقيتها وواقعيتها وجاذبتيها.

نجيب محفوظ كان صاحب رؤية في المجتمع

● الفنانة الكبيرة نادية لطفي قدمت للاديب الراحل نجيب محفوظ فيلمي «السمان والخريف» و«قصر الشوق».. تقول: مصر مليئة بالادباء والمؤلفين الكبار امثال طه حسين ويوسف ادريس وحتى واحسان عبد القدوس وامين يوسف غراب وغيرهم الذين اثروا في عقل ووجدان القارىء والمشاهد العربي وذاكرة الوطن، وكان لكل اديب خط معين يغطي مناطق مهمة في الاحداث، الا ان خط نجيب محفوظ هو الاكثر اقترابا من المشاهد وخاصة اعماله في السينما واكثرهم انتاجا.. وصحيح ان عندنا ادباء عظاما قدموا اعمالا مهمة وعظيمة للسينما لكنها قليلة للغاية ولا تقارن باعمال محفوظ التي لها الريادة والسبق في هذا الشأن.

نجيب محفوظ هرم مصر الرابع في الرواية

● السيناريست يسري الجندي يرى ان نجيب محفوظ قيمة شامخة في مجال الرواية وعلامة من العلامات التي تركت بصمة في هذا المجال ويعتبره هرم مصر الرابع في الرواية العربية.

نجيب محفوظ كان صاحب رؤية في المجتمع

يقول: نجيب محفوظ غني عن الكلام فهو اديب من العيار الثقيل وتجاوز المحلية الى العالمية سواء بترجمة اعماله التي وصلت الى 49 عملا روائيا وقصصيا او حصوله على جائزة نوبل للآداب عام 88 وهو اول اديب عربي يحصل على هذه الجائزة العالمية.

ويضيف: لكن قيمة نجيب محفوظ الحقيقية هي قدرته على رصد حركة الواقع المصري واعطته وزنا على المستوى العالمي.. استطاع ان يرصد بحس انساني عال جدا هذا الواقع في مراحل عديدة ويكاد بأعماله يؤرخ لمراحل سابقة.. واعتبر نجيب محفوظ «ابدع» الروائيين العرب الذين تصدوا للبيئة المصرية.. ومن فرط اعجابي به اقوم حاليا بتأليف كتاب عنه بعنوان «التراجيديا والصور الابدية في عالم نجيب محفوظ».

أنتجت «تحت المظلة» لنجيب محفوظ وخسرت فلوسي!

● الفنانة سهير المرشدي رغم خسارتها المادية عندما تصدت لانتاج مسرحية «تحت المظلة» على نفقتها الخاصة الا انها ترى ان كل الاعمال التي خرجت عن روايات نجيب محفوظ لا تطاول نصف قامته الادبية الحقيقية وتقول: من ثراء اعمال محفوظ انه يترك العمل لاي فنان لان يقول ما يشاء فالمخرج حسن الامام يقدم رؤية حسن الامام.. والمخرج حسين كمال يقدم رؤيته ايضا، ويفسر كل فنان اعمال محفوظ حسب وجهة نظره ومن هنا لم يصل اي فنان الى هامة نجيب محفوظ كقاص وروائي مبدع.

وحول الاعمال التي قدمتها لأدب نجيب محفوظ باستثناء مسرحية «تحت المظلة» تقول: اول ظهوري على خشبة المسرح وانا طالبة بالمعهد العالي للفنون المسرحية كان من خلال دور حميدة في مسرحية «زقاق المدق» على خشبة المسرح الحر.. والطريف انني عملت خلفا للفنانة برلنتي عبد الحميد التي كانت مرشحة لبطولة المسرحية الا ان آلام المخاض منعتني من استكمال العرض.. وبحث عني الفنان عبد المنعم مدبولي مخرج العرض ودفع بي للبطولة المطلقة في اول ظهور لي وكان من اعمال نجيب محفوظ.

وتضيف: من خلال قراءاتي لروايات نجيب محفوظ مثل «اولاد حارتنا» و«الحرافيش» و«ثرثرة فوق النيل» و«السكرية» وغيرها اشعر دائما ان محفوظ له رؤية عظيمة في الابداع، ورغم ان اعماله الادبية بدأت بالروايات التاريخية ثم اقتحم المجال الاجتماعي بعدها الا انه برع في ازاحة الستار عن المجتمع وسبر اغوار البيئة الفقيرة ولا اعتقد ان هناك روائيا وصل الى هذه الدرجة من التصوير وتجسيد الشخصيات كما صورها وجسدها الاديب الراحل.

أطالب بإعادة قراءة أعمال محفوظ حتى نتعرف أكثر على قيمته الحقيقية

● المخرج سمير العصفوري قدم لاديب مصر الراحل عملين فقط في المسرح.. الاول «الثرثرة 90» المأخوذ عن رواية «ثرثرة فوق النيل» والثاني «القاهرة 80» وهو العمل الذي كتبه نجيب محفوظ عقب وفاة الرئيس السادات مباشرة.. يقول: اشد ما يلفت نظري في اعمال نجيب محفوظ انها شديدة البساطة وهو كروائي لا يتفلسف واستطاع ان يغوص في قاع المجتمع المصري.. وانا اطالب بإعادة النظر في اعمال هذا المبدع الكبير لان معظم ما قدم على الشاشة هو سطح خارجي وان اعماله اعمق بكثير بدليل انني لا استطيع ان اعلن ان رواية «الحرافيش» التي تم انتاجها هو ما يعنيه محفوظ عن نظام القوة والفتوات او صراع القوى في حكم الناس.. الدلالات اكبر واعمق بكثير من الرواية والمسلسل.

افتتاح مهرجان البندقية السينمائي الـ63 بفيلم «زهرة الداليا السوداء»

■ البندقية (ايطاليا) ـ ريبيكا فراسكيه: افتتحت الدورة الثالثة والستون لمهرجان البندقية السينمائي الاربعاء بعرض الفيلم البوليسي «زهرة الداليا السوداء» للمخرج براين دي بالما، المقتبس عن رواية للكاتب الاميركي جيمس ايلروي والمشارك في المسابقة لجائزة الاسد الذهبي.

وفي الساعة 19,00 بالتوقيت المحلي (17,00 تغ) اعلنت عرابة الحفل الممثلة الايطالية ايزابيلا فيراري قبل قليل من عرض الفيلم في قصر السينما على منتجع الليدو، بدء المهرجان الذي يستمر من 30 اب/اغسطس الى التاسع من ايلول/سبتمبر.

وصعدت رئيسة لجنة التحكيم الممثلة الفرنسية كاترين دونوف الادراج المكسوة بسجادة مخملية حمراء والمحاطة بتماثيل اسود مجنحة، يرافقها اعضاء اللجنة الستة وبينهم السينمائيون بيغاس لونا وبارك تشان ووك وكاميرون كروو.

ويفتتح «زهرة الداليا السوداء» الذي يبدأ عرضه في 29 ايلول/سبتمبر في ايطاليا وفي الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر في فرنسا، مسابقة رسمية تشمل 21 فيلما تحمل تواقيع بعض المخرجين الكبار مثل ستيفن فريرز وبول فرهوفن وآلان رينيه وتتبارز للفوز بالاسد الذهبي الذي منح العام الماضي لفيلم الوسترن «بروكباك ماونتن» للمخرج التايواني آنغ لي.

ولقي «زهرة الداليا السوداء» استقبالا فاترا بين الصحافيين الذين عرض عليهم في الصباح فاعتبروا ان فيلم التشويق الذي يستمر ساعتين وصور في بلغاريا حيث اعيد بناء احياء لوس انجليس الاربعينات، يعاني من حبكة شديدة التداخل والتعقيد ولا يعكس تماما نظرة كاتبه الثاقبة على مجتمع يعمه الفساد والقصص المشبوهة.

القصة منبثقة من جريمة قتل وقعت مطلع 1947 لم يكتشف مرتكبها وراحت ضحيتها الشابة بيتي شورت. وقد عثر على جثتها تحمل آثار تعذيب وتنكيل مروعة في ارض خلاء في لوس انجليس.

ويسرد الفيلم مجريات التحقيق الشاق الذي يقوده مفتشان مولعان بالملاكمة وهو من تمثيل مجموعة من نجوم هوليوود الصاعدة بينها سكارلت جوهانسون التي حصلت على جائزة افضل ممثلة في مهرجان البندقية عن دورها في فيلم «تائه في الترجمة» (لوست اين ترانزليشن) للمخرجة صوفيا كوبولا، وهيلاري سوانك التي لم تتمكن من الحضور الى المهرجان والحائزة جائزتي اوسكار احداها عن دورها في فيلم «الفتيان لا يبكون» (بويز دونت كراي) للمخرجة كيمبرلي بيرس والثانية عن دورها في فيلم «فتاة المليون دولار» (مليون دولار بابيبي) للمخرج كلينت ايستوود، فضلا عن آرون اكهارت وجوش هارتنت.

وتهافت المصورون على سكارلت جوهانسن التي اثارت اهتمام النقاد بادائها في دور المرأة الشقراء الغامضة والفاتنة.

ودافع جيمس ايلروي بحماسة عن اقتباس دي بالما لروايته خلال مؤتمر صحافي.

وقال الكاتب الشهير الذي حضر مرتديا قميصا زهري اللون ان «دي بالما تمكن ببراعة من اعادة بناء بيئة العالم الذي اكتب عنه، بيئة من الفساد المعمم، مثنيا على براعة التصوير في الفيلم الذي يحمل توقيع فيلموس زيغموند.

وقال الروائي الذي كان في العاشرة من العمر حين عثر على والدته مقتولة ومغتصبة، انه كان «مهووسا» بقصة بيتي شورت الممثلة المبتدئة في هوليوود والتي جسدتها في «زهرة الداليا السوداء» الممثلة ميا كيرشنر.

ويعرض اليوم الخميس الفيلم الوثائقي «حين انهارت الضفاف» (وين ذي ليفيز بروك) عن نيو اورلينز بعد ان اجتاحها الاعصار كاترينا قبل عام، ضمن مسابقة «آفاق» المخصصة للافلام الطليعية، كما يعرض خارج اطار المسابقة الرسمية فيلم «مركز التجارة العالمي» (وورلد تريد سنتر) للمخرج اوليفر ستون، المستوحى من اعتداءات 11 ايلول/سبتمبر 2001.

وستعرض في البندقية خلال عشرة ايام 63 فيلما من 27 بلدا تعرض للمرة الاولى وبينها افلام من قبرص واندونيسيا والتشاد.

وخفتت اول امس الاربعاء حدة الجدل المحيط بتنظيم اول مهرجان للسينما في روما بين 13 و21 تشرين الاول/اكتوبر وقد رجحت الصحف الايطالية ان ينافس مهرجان البندقية العريق، اقدم المهرجانات السينمائية.

تستعد لتجسيد قصة حياة الشهيدة الفلسطينية وفاء ادريس

حنان ترك: قرار اعتزالي مؤجل لأجل غير مسمى

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

تنتظر حاليا الفنانة حنان ترك السطور الأخيرة عن قصة استشهاد المناضلة الفلسطينية وفاء ادريس تمهيدا لتحويلها الى فيلم يتناول مشوار حياتها منذ طفولتها مرورا بمراحل تعليمها بالجامعة الأمريكية وحتى قيامها بعملية انتحارية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي داخل الأراضي المحتلة.

الفيلم تأليف الكاتبة الصحافية جيهان شعبان التي تقدم نفسها لأول مرة في مجال السينما من خلال موضوع الشهيدة الفلسطينية.

حنان رفضت العديد من العروض الفنية من أفلام ومسلسلات واكتفت بما وقعته من عقود قبل ارتدائها الحجاب قبل نحو 3 شهور من بينها فيلم «أحلام حقيقية» ومسلسل «أولاد الشوارع».

وقالت: أنا على استعداد الآن لتمثيل هذه الأعمال التي قمت بتوقيعها ولست مهيئة لقبول أعمال جديدة في الوقت الراهن.

■ ما حقيقة استبعادك عن مسرحية «الاسكافي ملكا» بالمسرح القومي والذي كان مقررا تقديمها منذ عامين؟

■ أنا لم أُستبعد ولكن هناك ظروفا طارئة أدت إلى تأجيل العرض، رغم اننا بدأنا إجراء عدة بروفات على المسرح، وعموما أنا في انتظار د. أشرف زكي رئيس هيئة المسرح حتى نضع سويا النقاط فوق الحروف بشأنها.

■ وما حقيقة استبعادك عن دور «السندريلا» الذي تلعبه منى زكي؟

■ هذا غير صحيح لأن السندريلا لم ترض عليَ في الأساس، ولم يفاتحني أي مسؤول بشأن هذا الدور.

■ هل صحيح أن ارتدائك للحجاب كان مشروعا مؤجلا منذ سنوات؟

■ منذ 7 سنوات وانا أفكر في الحجاب وكانت النية متجهة لارتدائه في رمضان الماضي ولكن حالت الظروف دون تحقيقه خاصة انني ارتبطت في هذه الفترة بعدد من الأعمال الفنية.

■ كيف ترين النجاحات التي حققتها عبر مشوارك؟

■ مهما حققت من نجاحات في الدنيا وسلطت الأضواء عليَ واصبح نجمي لامعا فإن هذا لا يرضيني، المهم عندي نجاحي في الآخرة فهي أفضل من الدنيا وما فيها ورضا الله أولا وأخيرا.

■ كيف تقضين معظم وقتك بعد الانتهاء من تصوير أعمالك؟

■ أواظب منذ ارتدائي الحجاب على حضور الدروس الدينية لكبار رجال الدين، وأحاول بقدر الامكان أن أكون منتظمة فيها والحقيقة انني استفدت كثيرا منها.

■ حتى الآن لم تجيبي على سؤال من وراء ارتدائك الحجاب؟

■ كثيرون، وأخص منهم شقيقي وزوجته اللذان شجعاني لسلوك هذا الطريق.

■ أول هدية جاءتك بعد الحجاب؟

■ ابني آدم اشترى لي ايشاربا قمت بارتدائه في حفل عائلي، ولهذه الهدية مردود نفسي عظيم، وشكرته عليها كثيرا.

■ ماذا تغير في حياد حنان ترك طوال الفترة القليلة الماضية؟

■ أصبحت اكثر التزاما دينيا، أكثر من قراءة القرآن، وأحضر الدروس الدينية بالساجد، وأحس بأنني أصبحت قريبة من الله عن أي وقت مضى.

■ وهل أنت سعيدة بحياتك الجديدة؟

■ جدا، وأتمنى أن يديم الله عليَ نعمة التقرب منه إلى النهاية.

■ منذ سنوات طويلة وأنت بعيدة عن مشاهد القبلات والأحضان، فهل هذا مؤشر لاعلان قرارك بارتداء الحجاب؟

■ أنا لا أميل أساسا إلى مشاهد القبلات والأحضان أو ارتداء الملابس المثيرة وبالتالي لا أتعامل معها ولا أتعاطاها وليس لها علاقة بارتدائي الحجاب من عدمه.

■ خرجت بعض الأصوات من داخل الوسط الفني تقول أن حنان ترك سوف تعلن اعتزالها الفني قريبا فما حقيقة ما يتردد؟

■ حتى هذه اللحظة لم أفكر بشكل نهائي ومطلق في اعتزال الفن خاصة وأنني مرتبطة بعدد من العقود الفنية وبعدها يمكن أن يكون هناك قرار ما.

■ مسلسل أولاد الشوارع يواجه حاليا العديد من المشكلات، إلى أي مدى تعاني حنان ترك من ظروف تأجيل تصوير هذا العمل؟

■ لا توجد أي مشكلة وقد عقدت ورشة عمل مع مخرجته شرين عادل وانتهت كل الخلافات وسوف أجسد فيه شخصية زينب وسأرتدي الايشارب في أول الحلقات.

■ كيف بدأت فكرة تحمسك لتجسيد شخصية وفاء ادريس في فيلم يتناول رحلة حياتها؟

■ احدى أمنيات حياتي أن أقدم احدى نماذج بطلات قدمن أرواحهن فداء للوطن، وعندما عرضت عليَ المؤلفة جيهان شعبان قصتها عن وفاء ادريس تحمست جدا للموضوع ومازالت في انتظار انتهاء كتابة السطور الأخيرة منه حتى أتفرغ له في الفترة القادمة أن شاء الله.

فضائيات

أحمد فؤاد نجم والقدرة على الإدهاش

عبدالسلام بنعيسي*

■ استمتع مشاهدو قناة الجزيرة بحلقتين من برنامج «زيارة خاصة» لمعده ومقدمه سامي كليب واللتين استضاف فيهما الشاعر العربي الكبير أحمد فؤاد نجم. فلقد سُجلت الحلقتان قبل الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان، ومع ذلك كان كل ما ورد فيهما، وكأنه مسجل بعد العدوان الإسرائيلي.

فلقد صدقت تنبؤات أحمد فؤاد نجم حين تكلم باحترام وتقدير كبيرين عن الشيخ حسن نصر الله، وعن نضاله وتصديه لإسرائيل، وكان موفقا عندما صنف الوضع السياسي في لبنان بالمختلف عن باقي الأقطار العربية، وأن له القدرة على المقاومة ومواجهة إسرائيل، وأكدت الأيام صحة توقعاته حين راهن على المقاومة، وأعلن عن ثقته في قدرتها على تحقيق النصر.

البرنامج في حلقتيه كان مدهشا، فلقد تم تصوير فقراته في بيت أحمد فؤاد نجم وسط حي شعبي فقير بين الكادحين والمعدومين، وتنقلت الكاميرا بين الأزقة والدروب والأماكن التي يرتادها الشاعر، وشكلت المعالم التي يعيش فيها أحمد فؤاد نجم الفضاء الذي أثث ديكور البرنامج ومادته البصرية.

ظل المشاهد على امتداد الحلقتين في عالم بسيط يبدو فيه الشاعر الكبير داخل الحارة الفقيرة حيث يعيش، وكأنه وسط دواوينه وقصائده الشعرية. فالأبيات الشعرية التي كان يلقيها في المشاهدين، كانت تبدو بشكل واضح مستمدة من مكان إقامته، وكانت عندما تقرأ تأتي متطابقة، في مفرداتها، واستعاراتها، مع ذلك المكان.

لا جدال في أن البرنامج كان سيأتي باهتا وفاشلا، فيما لو تم تصوير فقراته في غير الحي الشعبي الذي يعيش فيه أحمد فؤاد نجم. لنتخيل أن البرنامج كان قد صور في قصر في حي الزمالك، أو في كاردن سيتي مثلا، وبدا الضيف خلاله، وهو يقطن في قصر من قصور ألف ليلة وليلة، وكان الصالون حيث يجلس مجهزا بأثاث من النوع النادر والنفيس.. وكانت أمام مقر السكنى سيارة آخر موديل.. وكلب مستورد من الخارج، وقطة.. وكانت معالم النعمة والثراء الفاحش تبدو في الصور على وجوه الذين يقطنون بجوار الضيف.. من المؤكد أن كلام الشاعر عن الفقراء، والثورة، والتغيير، كان سيبدو غريبا عن محيطه، وبلا معنى.. وسيصبح البرنامج بلا قيمة، لا من حيث الشكل، ولا من حيث المضمون.

أهمية البرنامج في الحلقتين المذكورتين استمدهما من التطابق الحاصل، بين ما كان يقوله الضيف من جهة، وبين المكان الذي يحيى فيه من جهة أخرى. فهذا الانسجام الحاصل بشكل طبيعي وتلقائي، هو الذي أضفى على حديث الضيف المصداقية، ووفر له القدرة على الإقناع، بالإضافة طبعا إلى خفة دم الشاعر، وعدم تصنعه، وقدرته على تسمية الأسماء بمسمياتها دون تردد، وحسن إدارة سامي كليب للحوار.

لقد عاد أحمد فؤاد نجم إلى ذاكرته، وتحدث عن السنوات التي قضاها في السجون، وعن تجربته مع الفنان المبدع الشيخ إمام، وتطرق إلى فترة الحكم في عهد جمال عبدالناصر وأنور السادات. والمثير هو أنه تكلم بحب واقتدار عن عبدالناصر رغم أنه سجن في عهده، وروى للمشاهدين كيف أن والدته بكت بحرقة، ككل العرب، وفاة عبدالناصر، ولم يجد شاعرنا الكبير أي حرج في الإقرار أنها وبخته وشتمته في زيارتها له بالسجن، حين تساءل أمامها كيف تبكي بسبب وفاة رئيس يضع ابنها وراء القضبان..

هذا الحب الذي يكنه أحمد فؤاد نجم للقائد العربي الراحل جمال عبد الناصر يبين أن الفاجومي ليس من النوع الحاقد أو الناقم، أو شخصا يجعل من ذاته الخاصة معيارا للحكم، ويظل واقفا ومتخشبا عند هذا الحكم لا يحيد عنه. فبالنسبة إليه، ما يهم هو قول الحقيقة والجهر بها بعيدا عن الذات، وعن حساباتها.. لقد سجن في عهد عبدالناصر وعذب، وشرد، ولكن مع ذلك، لا يتردد في القول: إن عبدالناصر كان قائدا عظيما، وواحدا من أبناء الشعب البررة المخلصين، وأن الخطأ الكبير الذي ارتكبه، حدث حين تم عزله عن الجماهير التي كانت تحبه، فالذين عزلوا عبدالناصر، وفقا للشاعر الكبير، هم الذين قاموا بقتله، وتصفية تجربته بعد وفاته.

وبقدر ما يعبر أحمد فؤاد نجم عن الحب والتقدير لعبدالناصر، حتى أنه رثاه في إحدى قصائده والتي قرأ مقاطع منها في البرنامج، بقدر ما ينظر بازدراء إلى أنور السادات، فلقد قال عنه إنه كان يكذب كثيرا، ويحاول أن يتعاظم، وظل يسخر منه في شعره، وأطلق عليه في إحدى قصائده وصف: شحاتة المعسل.

من المؤكد أن نجم لا يصفي حسابا شخصيا مع السادات. الشاعر يحب ويحترم ناصر، في حين نجد أنه لا يقيم أي وزن للسادات، بل إنه يهزأ ويتندر منه، بسبب اختياراته السياسية التي فصلت مصر عن محيطها العربي، ورمتها في أحضان أمريكا وإسرائيل، واختصرت الدور المصري، في حلبة الصراع العربي الإسرائيلي، في دور الوسيط، وساعي البريد بين العرب والإسرائيليين، بعد أن كانت مصر قائدة نضال الأمة العربية والإسلامية، والعالم الثالث، من أجل التحرر والانعتاق من هيمنة الاستعمار بشقيه التقليدي والعصري المنهجي الذي جدد أدوات استغلاله، في شكل نخب مرتبطة به، ما زالت تحكم الدول التي كانت خاضعة لهيمنته.

عندما سأل سامي كليب أحمد فؤاد نجم عن عائداته من الدواوين التي أصدرها، كان جوابه أن العائد كبير وبما لا يقدر، مضيفا أنه حب الناس، متسائلا: ألا يكفي هذا يا عم سامي، هل تريد مني الحصول من أشعاري على قروش أشتري بها قصرا؟

وفي الحقيقة فإن التجربة الغنائية لشاعرنا مع الشيخ إمام، كانت وستظل واحدة من أروع التجارب الغنائية التي عرفها العالم العربي، رغم الحصار الخانق الذي ضرب حولها، فمن المستبعد أن نجد إطارا من أطر الدولة العربية الذين تخرجوا من الجامعات في السبعينات والثمانينات.. لم يتأثر بأغاني الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم. فلقد كانت أغانيهما بمثابة الأناشيد التي تتردد في مدرجات الجامعات، وفي الشوارع خلال المظاهرات، وفي أقبية الزنازين، وفي السجون.. كانت كالبلسم الذي يشفي الجراح، ويبعث على الأمل في الثورة والتغيير.

ولا نظن أن هذه التجربة الغنائية الرائدة قد ماتت وانتهت، إنها ما زالت حية، ومستمرة ومتواصلة بين الأجيال، لأنها تنتقل من الآباء إلى الأبناء. إنها تجربة غنائية بموسيقى رفيعة، وأداء جيد، وبكلمات مستوحاة من شعر راق ورقيق وهادف. هل يجوز أن نقارن هذه التجربة الرائدة والطلائعية، بالغناء السائد في فضائيات التسطيح والتدجين والتمييع؟ الجواب بالطبع لا، فالمقارنة لا تستقيم، وليس هناك أي مجال لإجرائها.

لقد كان منظر زيارة أحمد فؤاد نجم الشيخ إمام في المقبرة مؤلماً، ووقف على قبره، وحياه بالقول: السلام عليك يا شيخ إمام، وقرأ عليه الفاتحة، وأشار إلى أن قبر هذا الفنان العظيم لا يحتوي حتى على شاهد يُعرَف بصاحبه. فكأننا أمام قبر لإنسان مجهول، والحال أن الأمر يتعلق بفنان كبير صفق، وما زال إلى اليوم، يصفق لفنه الملايين من محبيه وعشاقه، أثناء الإنصات إلى أغانيه عبر شرائط الكاسيت.

وفي الحقيقة ليس هناك ما يثير الاستغراب في هذا التهميش الذي يعاني منه الشيخ إمام في مماته، فلقد عانى فنه من الحصار وهو على قيد الحياة. فلقد كان فنه يعكس ما يعيشه الوطن العربي من حصار سياسي، واقتصادي، وفني، حصار الداخل من الحكام، وحصار الخارج من أمريكا ومعها الغرب وإسرائيل.. يكفي أحمد فؤاد نجم أنه هو الذي أنشد، وكأنه يختصر حياته، وحياة تجربته الغنائية مع الشيخ إمام بالقول..

العمر ماشي وكل ماشي وله مداه
وكل فرد وله بداية ومنتهاه
الشعب هو الباقي هو الحي
هو اللي كان هو اللي جي
طوفان شديد لكن رشيد
يقدر يعيد صنع الحياه

* صحافي من المغرب
Benaissi_2@yahoo.fr

وارضيات